

معالم التأويل التداولي لخطاب الصمت من خلال نموذج بلاغي تونسي معاصر

إبراهيم أسيكار*

تقديم

يعتبر التأويل من الموضوعات التي نالت حظا وافرا من اهتمام الدارسين في مختلف الحقول المعرفية الإنسانية قديما وحديثا. ويرجع هذا الاهتمام إلى الحضور المكشوف أو المضمحل للإجراءات التأويلية الأساسية في جل العلوم الواصفة للنصوص الدينية أو الأدبية أو غيرها، كعلم التفسير، والنقد الأدبي، والبلاغة، والسميائية، والتداولية. ويرمي كل دارس مؤول، مهما كانت إجراءاته ومنطلقاته التأويلية، إلى أن يكون تأويله مقبولا ومستساغا، فيه من الإقناع والمصدقية ما يجعله موضوعيا، بصرف النظر عن النزاع والطوايا التي تحركه، مادام التأويل لا يكون إلا لمصلحة ما يُسخر لها المؤول مفاهيمه وضوابطه التأويلية التي ينتقيا بدقة ويشغلها بحذق ومهارة. ضمن هذا الإطار، يبدو الاشتغال التأويلي حاضرا في مختلف الأبحاث البلاغية، وذلك بحكم اهتمام البلاغيين، على مرّ العصور، بالمعنى من حيث طبيعته، والاستدلالات الصريحة والضمنية التي تولده، وكيفية تداوله في السياقات والأحوال المختلفة. ومن هنا فإن كل دراسة بلاغية تنطوي بالضرورة على مفاهيم وإجراءات ولُمع تأويلية ترقى إلى مستوى النصوص الجديرة بالدراسة، مادام كل تأويل مثلها يرى تزيفظان تودوروف هو "نص يطمح إلى تحديد معنى نص آخر"⁽¹⁾.

وعلى هذا، فإن الناظر في التجربة البلاغية العربية المعاصرة عامة، والتجربة البلاغية التونسية على وجه الخصوص، ستلفته العودة الواضحة لعديد من الدارسين إلى إعادة قراءة لغة المدونة الشعرية والنثرية العربية القديمة من منطلقات بلاغية وتأويلية غايتها التنقيب عن المكنون الإبلأغي والبلاغي لهذه المدونة، وذلك بالاستناد إلى ما استجد من مفاهيم وأدوات تحليلية تمتح من بعض نظريات تحليل الخطاب الحديثة.

وضمن هذا الإطار يبرز اسم الباحث عبد الله البهلول⁽²⁾ ضمن التجربة البلاغية التونسية المعاصرة، إلى جانب أسماء بلاغية أخرى، كحمادي صمود، وعبد الله صولة، والهادي الطرابلسي، وشكري المبخوت، وغيرهم ممن كرسوا قسطا وافرا من جهودهم العلمية لبحث صناعة المعنى البلاغي وتلقيه من خلال أعمال نظرية أو تطبيقية ذات صبغة فردية أو جماعية استطاعت أن ترسم أفق درس بلاغي عربي واعد.

وقد أظهر عبد الله البهلول من خلال أعماله البلاغية المتنوعة اهتماما واضحا بالتأويل التداولي للمعنى البلاغي، ولا أدل على ذلك من تشغيل لغته البلاغية التأويلية لجهاز مصطلحي متنوع ومنتج مثل: البلاغة، والخطاب، واللغة، والقول، والحجاج، والمتكلم، والسرد، والاستدراج، والسكوت، والإسكات. وهي المصطلحات التي تحيل جميعها إلى الخاصية الخطابية والتداولية التي تجسد روح المعنى البلاغي في كل البلاغات الإنسانية التي تعتبر المعنى قضية تداولية وتأويلية بامتياز.

لهذا سنركز في هذا الإطار على التأويل التداولي لخطاب السكوت والصمت انطلاقا مما تناوله هذا الباحث في كتابه "في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول"، حيث وقف على الأبعاد التداولية لنصين بليغين لبلاغيين عربيين قديمين، الأول هو "رسالة

تفضيل النطق على الصمت" لأبي عثمان الجاحظ (ت.255هـ)، والثاني هو "الليلة السادسة" من كتاب "الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيان التوحيدي (ت.414هـ).

1- المعنى البلاغي بين بلاغة العبارة وبلاغة الخطاب

لما كان اهتمام التداولية منصبا على بحث اللغة من حيث هي كلام متداول بين متخاطبين في سياق محدد، أي دراسة استعمال اللغة في الخطاب وذلك انطلاقا من الإجابة عن أسئلة من قبيل: ماذا يقول المتكلم؟ من يخاطب؟ ما علاقة كلامه بقصده؟ ألفينا عبد الله البهلول يُرسي تأويله البلاغي على منطلق منهجي مؤداه أن النجاعة التداولية للمعنى البلاغي تقتضي الانتقال بهذا المعنى من بلاغة ضيقة ومُنحِرة هي بلاغة العبارة إلى بلاغة مفتوحة وعامة هي بلاغة الخطاب. ذلك ما عبر عنه في صيغة سؤال إنكاري مؤداه: "هل تجاوز الأدباء والنقاد العرب- وهم يبحثون في البلاغة تنظيرا وممارسة - مجال الاهتمام ببلاغة العبارة إلى الاهتمام ببلاغة الخطاب؟" (3).

إن الذي دعا هذا الباحث إلى هذا المنحى في التفكير البلاغي هو ما تتيحه دراسة الخطاب من تجاوز لمستوى العبارة والجملة، وفتح إمكانات تداولية واسعة تُشرع الدراسة البلاغية على أبعاد تواصلية واجتماعية تصبغها بخصائص خطابية أساسية. وتزداد حدة هذه الرغبة لدى هذا الباحث بقلة الدراسات التراثية المرصودة لبلاغة الخطاب، وذلك بسبب الولادة المنحِرة للبلاغة العربية، التي أنهكت جهودها منذ وقت مبكر في دراسة بلاغة العبارة دون بلاغة الخطاب. يقول في صيغة سؤال إنكاري مرة أخرى: "إذا كان حظ المدونة النقدية من البحث في بلاغة الخطاب ضئيلا، أفلا يحق لنا إعادة النظر في نصوص الأدب لاستجلاء الظاهرة، ورصد مقوماتها وتبين مختلف أشكالها ووظائفها؟ وهل نسلم بأن البلاغة العربية نشأت مُنحِرة؟" (4).

الحقيقة أن مثل هذا السؤال ليس في العمق إلا نتيجة لمقدمة تفترض مسبقاً أن مفهوم البلاغة مفهوم نسبي يتغير من عصر إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، وهذا ما تفتن إليه ميشال ماير Mechel Meyer بالقول: "شهدت البلاغة عبر تاريخها الممتد تعاريف متنوعة قرباً وبعداً، يتعارض بعضها مع بعض، إلا أنها تتداخل مرات أخرى تداخلاً جزئياً" (5). وربما هذا ما وعاه عبد الله البهلول حين حاول تقديم فهم جديد للبلاغة يتجاوز مفهومها التقليدي الذي يقترن بالمحسنات والوجوه البلاغية، إلى بلاغة قوامها جميع مقتضيات التداول التواصلي للخطاب. أو بعبارة: "إنها سياسة في القول تُعنى بالكلام باعتباره فعلاً وممارسة عملية لا باعتباره شكلاً معزولاً عن المقاصد التأثيرية، مدارها على وظائف الكلام لا على الأشكال في ذاتها" (6).

والملاحظ أن هذا الباحث ليس وحده الذي يحدوه طموح قيام بلاغة عربية موسّعة تنتقل من أسر الأسئلة المعيارية للعبارة إلى الرحاب التداولية والتأويلية للخطاب، وإنما يتقاطع في هذا الطموح مع ثلة من البلاغيين الغربيين والعرب ممن فقهوا تاريخ البلاغة ونظريتها، فتبينوا أن أهم البلاغات الإنسانية قد مرت وبدرجات متفاوتة بلحظات النضج والانحسار والانبعاث.

ففي ضوء هذا التشابه الذي يعكس أن مفهوم البلاغة هو حصيلة تحولات تاريخ البلاغة ومنعرجاته العلمية، لاحظ رولان بارط في قراءته الجديدة للبلاغة الغربية أن البلاغة كانت منذ فجر تاريخها في كل من صقلية وأتيكا فن دراسة الخطاب وما يكونه من أجزاء ومستويات. يقول: "هذه البلاغة الكوراكسية، إنها بلاغة المركب، الخطاب، وليس بلاغة السمّة، الوجه. وقد وضع كوراكس مسبقاً الأجزاء الخمسة الكبرى للخطاب، التي ستكون ولعدة قرون تصميم الخطاب" (7).

وفي المجال العربي تحرك التفكير البلاغي العربي المبكر في إطار دمج المكوّنين الخطابي والشعري، فانصرفت الجهود نحو بلاغة العبارة والأسلوب والوجوه مهما تباينت النصوص والمقاصد، وهو ما كان على حساب الاشتغال التداولي للخطاب. يقول حمادي صمود: "إن البلاغة العربية بدأت تاريخها مُتَزَلَّةً مُنْحَسِرَةً، تتحرك في أفق ضيق هو أفق العبارة... نودّ أن نعود إلى التراث البلاغي، لا من باب العبارة والأساليب لبلاغة النص والصور والوجوه التي تقيّم هيأته وتسهّل ترويجه لدى المتقبّل، وتضمن له فيه الفعل المرجو، وإنما من باب ما انتهت إليه اللسانيات والتداولية وبلاغة الخطاب"(8).

وذهب محمد العمري المذهب نفسه في إطار حفرياته الاستكشافية لأصول البلاغة العربية التي أفضت به إلى رفع شعار "البلاغة العامة" القائمة على الاحتمال المؤسس على الجمع بين الخطابين التداولي المحجّاجي والتخييلي الشعري. يقول: "البلاغة العربية قد تشعبت منذ نشأتها إلى شعبتين: البيان أو نظرية الإقناع القائمة على المقام...، والبديع أو نظرية الشعر القائمة على البناء اللغوي دون اهتمام بأحوال المخاطبين"(9).

2- الصمت باعتباره خطابا تداوليا وموضوعا تأويليا

حاول عبد الله البهلول أن يبرز أهمية خطاب الصمت في البلاغة العربية التي انشغلت بالمعطى الكلامي بحكم الأصل الشفوي للحضارة العربية، والصبغة الكلامية للقرآن الكريم. وكان ذلك عبر التقليل من مركزية الكلام والصوت في البلاغة العربية، حيث أبرز أن الصمت لم ينل من الاهتمام البلاغي إلا حظ ما يجعله مقابلا سلبيا للكلام. إذ يتم اختزاله في معاني العجز والعي التي لا تعكس أي إنتاج للمعنى أو اتساع للدلالة. لذا ألفينا هذا الباحث يؤكد أن هذا الوضع "يستوجب تجاوز دراسة الصمت من حيث هو ظاهرة

عجز عن الكلام، أو هو ضرب من العي، إلى الصمت باعتباره سياسة في القول، يبلغ بها القائل مقاصد ما كان يبلغها بالقول" (10).

وعلى الرغم من افتقار موضوع الصمت إلى تقاليد علمية راسخة، لأنه يبدو بلا معجم ولا تركيب ولا إيقاع فصار أشبه "بسؤال انقطعت به السبل" (11)، فإن المنهج النظري الذي ارتضاه عبد الله البهلول في تناول موضوع الصمت ينطوي على تصور خطابي وتأويلي جدير بالبحث والمداولة.

2-1- الصمت باعتباره خطابا

انطلاقاً من تناول عبد الله البهلول موضوع الصمت في إطار بلاغة الخطاب، نلاحظ أن تصوره النظري والتطبيقي لهذا الموضوع يرشح بأهم الخصائص الأساسية التي حددها دومينيك مونكونو Dominique Maingueneau للخطاب بصفة عامة. يتعلق الأمر بالخصائص: المجتمعية، والخطية، والتأثيرية، والتفاعلية، والسياقية، والذاتية (12). وهي الخصائص التي استوحاها مونكونو من أعمال أقطاب التداولية في مدرسة أكسفورد الإنجليزية، كجون أوستين John Austin، وبول كرايس Paule Grice، وجون سول John Searle، وغيرهم من المهتمين بالخطاب التداولي.

وإذا كان الصمت في نظر عبد الله البهلول بمثابة الوجه الآخر للكلام، "مادامت دراسة الصمت لا تتم إلا في إطار دراسة الكلام، وأن رصد الحقل الدلالي للصمت يستوجب - أولاً - معرفة بالحقل الدلالي للكلام" (13)؛ فإن الخاصية الاجتماعية لخطاب الصمت في نصي الجاحظ والتوحيدي تظهر من خلال التركيز على سلبية العي والحصر عند العرب، واستفحال الشعوبية. أما خاصية الخطية للخطاب نفسه فتبرز في تحوّل المعاني المضمرّة إلى حكم الدوال المسموعة والممتدة في الحيز الزمني الذي يقتضيه حجمها

وإدراكها. وتتجلى الخاصية التأثيرية والتفاعلية لهذا الخطاب أيضا في التنصيص على الأطراف المتخاطبة بالصمت (الجاحظ / المعترض المفترض)، (التوحيدي / الوزير الفارسي)، زيادة عما ينتاب بعض هذه الأطراف من مشاعر الاستعلاء، أو العجز، أو الازدراء، أو الاستفزاز. أما الخاصية الذاتية لخطاب الصمت فتظهر من خلال ارتباط صمت كل من الجاحظ والتوحيدي ببعض ما يميز شخصيتهما الذاتية والفكرية، مثل العروبة، والنزعة الكلامية بالنسبة للجاحظ، والازدراء، والعروبة أيضا بالنسبة للتوحيدي، والاستعلاء والشعوبية بالنسبة للوزير الفارسي. وتوضح الخاصية السياقية أخيرا في انفتاح الخطاب الصامت للجاحظ والتوحيدي على سياقهما الخطاب العام والثقافي الخاص.

2-2 الصمت باعتباره موضوعا للتأويل التداولي

يعتبر الصمت بمجموع خصائصه الخطابية السابقة خطابا غير مباشر، يتوقف إدراك معانيه على الاستدلال العقلي. لأن المعنى لا يتبادر إلى الأذهان على نحو مباشر، وفي ذلك ما يثير المتلقي ويدفعه إلى البحث عن المعنى المسكوت عنه، ومن ثم يتحول هذا الخطاب إلى فضاء متميز للتأويل.

2-2-1 الكفايات التأويلية

إن خطاب الصمت مثله مثل كل الخطابات القائمة على الحذف أو الإضمار، لا معنى له في ذاته، وإنما تتأسس معانيه بناء على الجهد التأويلي لمؤوله، وما له من كفايات تأويلية، ذلك أن تأويل المعنى - حسب ما ترى كاترين كيربرا أوريشيوني Orecchioni - Catherine Kerbrat - "هو بكل بساطة تطبيق المؤول مختلف كفاياته" (14). وهذه الكفايات أربعة أنواع: الكفاية اللسانية والكفاية الموسوعية والكفاية المنطقية والكفاية البلاغية التداولية.

الكفاية اللسانية تهم الرصيد اللغوي العام لدى المؤول، بما في ذلك القواعد النحوية والصرفية والمعجمية التي بواسطتها يستطيع المؤول الحكم على الخطاب المؤول. وهي كفاية شبه حتمية، تبدو معقدة لأنها ليست معطى منسجما داخل المجموعة اللسانية الواحدة، تقول أوريشيوني: "لا يوجد أي وحدة للمحتوى يمكن فك سنها وتعرفها دون تدخل الكفاية اللسانية... وهي كفاية غير منسجمة في المجتمع، إضافة إلى أنها موضوع معقد" (15). وتتجلى هذه الكفاية في تحليل عبد الله البهلول نصي الجاحظ والتوحيدي من خلال رصده العبارات العامة والمجملية، وكذا الحقل الدلالي للصمت والصامت في اللغة الضمنية للجاحظ، إضافة إلى ما في لغة التوحيدي من جمالية التعبير اللغوي القائم على ترتيب الصفات (16).

أما الكفاية الموسوعية فتتعلق بالذخيرة ومجموع المعارف الخلفية والمشاركة الموجهة لعملية التأويل، وتشتغل في حالة كمن، وتتفاوت في مكوناتها وحجمها من مؤول إلى آخر. وينبني تشغيل هذه الكفاية في تأويل المحتويات الصريحة أو غير الصريحة على أساس مقدمات ضمنية توازي المقدمات الموجهة لعملية إنتاج الخطاب. أو بتعبير أوريشيوني: "تعمل الموسوعة في جميع المستويات، فهي تتدخل في فك سنن المحتويات الصريحة... ولكنها تتدخل بشكل أوضح وهائل في تفكيك سنن المحتويات الضمنية" (17). ويبرز أثر هذه الكفاية التأويلية في تحليل عبد الله البهلول نصي الجاحظ والتوحيدي في توضيحه مفهومي الاستراتيجية والاستدراج بلغة الحرب، وحديثه عن الجاحظ في ضوء علاقته بالبلاغة وعلم الكلام والاعتزال، وحديثه عن التوحيدي في عرويته وعزته وشطف عيشه وكبريائه ونبيل أخلاقه. مثلما شغل عبد الله البهلول في تحليله مدونات نصية مختلفة، كالشعر والنحو والبلاغة والسيمائية والتداولية والأمثال...

الكفاية المنطقية تستمد أهميتها التأويلية من ارتباطها بالمنطق بوصفه مجموع القوانين التي تعصم الفكر من الخطأ، وذلك عن طريق آليات مثل الاستدلال L'inference الذي يعكس "حركة الفكر الذي يستعمل معرفة دليلاً إلى معرفة أخرى... وانتقال العقل من أمر معقول إلى أمر آخر معقول انتقالاً متدرجاً من قضية إلى قضية بقصد الوصول إلى مدرك عقلي" (18). وهكذا يبدو أن وظيفة هذه الكفاية هي رسم مسار العملية التأويلية وتحديد مراحلها الأساسية، وهي في ذلك لا تقتضي جهداً كبيراً لأنها معطى فطري ملازم للغة الخطاب، على اعتبار أن "كثيراً من استعمالات اللغة الطبيعية يستخدم الاستدلال بوجه عام" (19) وتعمل هذه الكفاية كذلك على ضمان انسجام الخطاب وملاءمته، انطلاقاً من تمكين المؤول من إعادة بناء المعاني الضمنية للخطاب. وتحضر هذه الكفاية التأويلية في تحليل عبد الله البهلول نص الجاحظ، حيث بين كيف اعتمد الجاحظ من أجل الدفاع عن الكلام آلية الاستدلال القياسي المضمرة، والذي تحجب فيه إحدى المقدمات أو النتيجة. ومثال هذا أن تكون المقدمة الكبرى هي: "الخصم ينكر الكلام ويذمه" وتكون المقدمة الصغرى هي: "لا تؤدي شكر الله ولا تقدر على إظهاره إلا بالكلام" وتكون النتيجة المحذوفة هي: "الخصم الذي ينكر الكلام هو جاحد وملحد وكنود" (20). ثم استدلاله بصيغة التخيير في السؤال الذي وجهه الوزير الفارسي للتوحيدي على معاني التوريط والاستفزاز، واستدلاله بصمت التوحيدي على معاني الازدراء والحذر والتحفّظ (21).

وفيما يخص الكفاية البلاغية التداولية، فإنها تتميز بالتركيز على الجانب البلاغي والتداولي للخطاب، وتجمع في اشتغالها بين المبادئ اللسانية والمبادئ غير اللسانية. تقول أوريشيوني: "هذه الكفاية تتكون من مجموع ما للذات المتكلمة حول اشتغال المبادئ الخطابية" (22). ومن معالم هذه الكفاية في تحليل عبد الله البهلول نصي الجاحظ

والتوحيدي، التركيز على أهم المكونات المقامية للخطاب، كالمخاطبين وعلاقتهم وتوجهاتهما ومقاصدهما المعلنة والمضمرة، وموضوع الخطاب، ومكان الخطاب وزمنه.

2-2-2- الاستلزامات التخاطبية

اختزل بول كرايس العملية التخاطبية الناجحة في مبدأ عام هو مبدأ التعاون الذي يقوم على مجموعة من القواعد التخاطبية، هي: قاعدة الكم *Maxime de quantité*، وقاعدة الكيف *Maxime qualité*، وقاعدة العلاقة *Maxime de relation*، وقاعدة الجهة *Maxime de manière* (23). ويرشح تحليل عبد الله البهلول بهذا الوعي التداولي للخطاب من خلال قوله: "لأن العقد الائتماني بين المتكلم والسامع أو بين الكاتب والقارئ قائم لم يتصدع، ولأن عملية التخاطب تقتضي جملة من المبادئ من شأنها أن تساعد الطرفين على التفاهم والتواصل" (24).

ومن المعلوم أن كرايس يؤكد أن خرق المخاطب بعض القواعد التخاطبية يفضي إلى حصول الاستلزام التخاطبي *L'implicature conversationnel* الذي يتم بموجبه الانتقال من المعاني الصريحة إلى المعاني المستلزمة المسكوت عنها. ونلاحظ الوعي بهذه الظاهرة التخاطبية التداولية في تحليل عبد الله البهلول نص الجاحظ من خلال إشارته إلى الإيجاز المفرط للجاحظ في عرضه أطروحة خصمه، مقابل إطنابه في دحض الأطروحة، لأن في هذا الصنيع التخاطبي خرقاً لقاعدة الكم التي صاغها كرايس كآتي: "ليكن تدخلك حاملاً من الإفادة ما يقتضيه الغرض، ولا يكن تدخلك حاملاً من الإفادة أكثر مما يقتضيه الغرض" (25). ويتجلى الوعي بالاستلزام التخاطبي في تحليل عبد الله البهلول من خلال ما استخلصه من النتائج المضمرة في القياس المضمّر الذي اعتمده الجاحظ في نصه، وهي نتائج وليدة خرق الجاحظ في خطابه قاعدة الجهة التي تنص على ضرورة "الوضوح وتجنب

الغموض والالتباس" (26). ومن أمثلة هذه الاستلزامات التخاطبية التي وقف عليها عبد الله البهلول كمسكوت عنه في خطاب الجاحظ، قول هذا الأخير: "بالكلام عرف فضل آدميين وفرق بينهم وبين الحيوان" الذي يلزم عنه: "الخصم لا فضل له ولا فرق بينه وبين الحيوان" (27). وقوله أيضا: "لفضل الفصاحة وحسن البيان بعث الله تعالى أفضل أنبيائه وأكرم رسله"، الذي يلزم عنه: "الخصم يكذب النبوة" (28).

2-2-3 القصد والأعمال اللغوية

كان جون سورل أبرز التداولين الذين درسوا بعمق مفهومي القصد والأفعال اللغوية *Les actes de langage*، حيث أكد أن "اللغة هي المشتقة من القصدية وليس العكس" (29)، كما أكد أن نظرية الأعمال اللغوية جزء لا يتجزأ من نظرية الفعل بقوله: "نظرية الأعمال اللغوية جزء لا يتجزأ من نظرية العمل، لأنه ببساطة، التكلم شكل من السلوك الذي تحكمه قواعد" (30).

ضمن هذا التصور التداولي القصدي والعملي أشار عبد الله البهلول إلى أن قارئ نص التوحيدي "سيتبين ما خفي من المقاصد ويستوضح ما غمض من المعاني" (31). ومنها أن قصد التوحيدي من موارد الإجابة عن سؤال الوزير الفارسي هو التعبير بالصمت عن ازدراء الوزير الفارسي واستدراجه إلى الاقتناع بنقيض ما يتوقع من سؤاله، فيما يمثل قصد الجاحظ من نصه في تكريس النزعة الكلامية الاعتزالية، ومركزية البيان اللغوي عند العرب.

وفي إطار التصور نفسه يعكس تركيز الباحث نفسه على البعد الصوتي وأثر المعنى المضمرة في سؤال الوزير الفارسي للتوحيدي، اعتبار هذا السؤال فعلا لغويا متميزا، توازي صيغته المسموعة (أ + أم) مستوى فعل القول *Acte locutoire*، ويوازي معناه المفيد للتخيير

مستوى الفعل المتضمن في القول *Acte illocutoire*، فيما يوازي ما سيولده هذا السؤال في التوحيدي من إحساس بالاستفزاز مستوى الفعل الناتج عن القول *Acte perlocutoire*. كما أن تمييز عبد الله البهلول بين مستوى صريح ومستوى ضمني في السؤال ذاته، يطابق قسمة سورل الفعل الكلامي غير المباشر إلى مستويين دلاليين، مستوى معنى الجملة الذي يمثله معنى التخيير في تحليل عبد الله البهلول، ومستوى معنى تلفظ المتكلم الذي يخفي الرغبة في التوريط والاستفزاز.

الخاتمة

كان مجمل ما تقدم من فقرات أهم معالم التأويل التداولي التي قام عليها تحليل عبد الله البهلول "رسالة تفضيل الكلام على الصمت" للباحظ، و"الليلة السادسة" من الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي. وهي معالم خصبة، جاءت لتكشف قيمة ما قدمه الأتمودج البلاغي التونسي المعاصر من اجتهادات، وذلك نتيجة الاستلهام الواعي للتراث الإبداعي العربي، والتمرس بما استجد من آليات تحليلية مُنتجة في الحقل التداولي. ومن شأن هذا أن يوسع دائرة الاشتغال البلاغي العربي انطلاقاً من فتح آفاق تحليلية جديدة تنكب على الشروط التداولية والتأويلية الأساسية للنماذج الإبداعية الحية في الموروث النثري أو الشعري العربي القديم.

*- أستاذ البلاغة، كلية الآداب، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب.

1- Todorov (Tzvetan), *Les morales de l'histoire*, p.166

2- بلاغي تونسي معاصر، يعمل مدرّساً للبلاغة وتحليل الخطاب في جامعة القيروان التونسية. له مؤلفات بلاغية عدة منها: "في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول" سنة 2007م. و"المبالغة بين اللّغة والخطاب، ديوان الخنساء أتمودجا"، سنة 2009م. و"الحجاج الجدلي، خصائصه الفنيّة وتشكّلاته الأجناسيّة في نماذج من التّراث اليونانيّ والعربيّ"، سنة 2013م.

3- عبد الله البهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ص.11.

4- نفسه، ص.11.

- 5- Michel Meyer, Questions de rhétorique, Langage , Raison et séduction, P.15-16 .
- 6- عبد الله البهلول، نفسه، ص.12
- 7- رولان بارط، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص.15
- 8- حمادي صمود، من تجليات الخطاب البلاغي، ص.87 وما بعدها.
- 9- محمد العمري، (المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي)، نظرية الأدب في القرن العشرين، ص.129
- 10- عبد الله البهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ص.19
- 11- محمد بن العربي الجلاصي، (ولادة المعنى، في سميائية الصمت العربي)، المعنى وتشكله، ص.254
- 12- Dominique Maingueneau , Analyser les textes de communication, P.38-41. -
- 13- عبد الله البهلول، نفسه، ص.21
- Orecchioni, l'implicite, P.161.- Catherine Kerbrat - -14
- Ibid, P.162 -15
- 16- عبد الله البهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ص.49-66
- Orecchioni, Op,cit, P.163-164.- Catherine Kerbrat -17
- 18- محمد يعقوبي، دروس المنطق الصوري، ص.114
- 19- جورج لايكوف، اللسانيات ومنطق اللغة الطبيعي، ص.9
- 20- عبد الله البهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ص.51
- 21- نفسه، ص.61 وما بعدها.
- Orecchioni, l'implicite, P.194.-Catherine Kerbrat -22
- Jacques Moeschler & Antoine Auchlin, Introduction à la linguistique contemporaine, P. 170. -23
- 24- عبد الله البهلول، نفسه، ص.54.
- Jacques Moeschler & Antoine Auchlin, Introduction à la linguistique contemporaine, P.170. -25
- Ibid, P. 170. -26
- 27- عبد الله البهلول، في بلاغة الخطاب الأدبي، بحث في سياسة القول، ص.51
- 28- نفسه، ص.51.
- John Searle, L'intentionnalité, Essai de philosophie des états mentaux, P.20 -29
- John Searle, Les actes de langage, Essai de philosophie du langage, p.53. -30
- 31- عبد الله البهلول، نفسه، ص.57.

صدر حديثاً

